

المحنة الكبرى في خلافة الفاروق عمر



الجمعة 11 أبريل 2014 12:04 م

محمود عبد الرحمن :

حدثت تلك المحنة في السنة الثامنة عشرة من الهجرة - أي بعد حوالي ست سنوات من خلافة الفاروق رضي الله عنه . انقطع المطر لمدة تسعة أشهر وقيل عام كامل ، فاخفق الزرع والنبات الأخضر ، وجاءت رياح برماد يملأ الأفواه فسمي (عام الرمادة) ، وجف اللبن في الماشية وبدأت أزمة كبرى طاحنة ، لأن الصحراء في ذلك الزمان سر المياه فيها هو المطر . قالوا : إن الوحوش كانت تأوي إلى الإنس ، وإن الرجل كان يذبح البهيمة فيعاف أكلها من شدة تننّها . وتجمعت القبائل من كل الجزيرة إلى المدينة تطلب الغوث والمعونة من أمير المؤمنين ، حتى بلغ من أقاموا حول المدينة ستين ألفاً . تخيلوا أن الذين ماتوا منهم من شدة الجوع والعطش بلغ أربعين ألفاً . سيدنا عمر عين بعض المسؤولين لتوزيع ما يتوفر في بيت المال من دقيق وسمن وخبز ، لكن لا شيء يكفي . حرم الفاروق على نفسه السمن واللحم حتى يأكله عامة المسلمين ، واسود وجهه وكان شديد البياض ، وخشي عليه الصحابة أن يهلك من شدة حزنه على المسلمين . وأرسل إلى البلاد الإسلامية فأرسلت مدداً كثيراً من مصر ومن الشام ومن العراق ، ولكنه لا يكفي لشئ إلا فترة محدودة ، وأصبح الموت بالجملة ، فيصلي أمير المؤمنين على الجنازات التي تصف أمامه بالجملة . ثم كانت الدعوة إلى الله والفزع إلى صلاة الاستسقاء .. كان أكثر دعائه الاستغفار والبكاء ويقول : " اللهم لا تجمع هلاك أمة محمد على يدي - اللهم إني قد عجزت ، ولا حول ولا قوة إلا بك) . ثم طلب سيدنا العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ليستشفع به إلى الله ، وكان من دعائه : (اللهم إنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ، ولا يرفع إلا بتوبة ، وهذه أيادينا مبسوطة إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة ، اللهم هؤلاء عبادك ، قد استشفعوا بي إليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين) . فلم يبرحوا أماكنهم حتى جاء المطر من كل جانب وغرقت الأرض بالمياه حتى رفعوا أثوابهم وحتى احتموا بالجران والأبنية ، وانقشعت الغمة ، وارتفعت أكبر محنة حالكة أصابت المسلمين في زمن الخليفة الثاني . تعالوا نتفكر ونتدبر :

يحدث هذا الابتلاء وتحدث هذه المحنة - رغم أن الخليفة يضرب به المثل في العدل والقوة والورع والتقوى ، والزمن زمن صحابة وتابعين ، وجيوش الإسلام قد انتصرت على الفرس والروم وتوسعت الفتوحات . أين الخلل الذي استوجب نزول هذا البلاء الرهيب ؟ تعلمنا من قدر الله أن البلاء ينزل لأسباب منها :

1. أن يفتش الناس عن ذنوبهم التي لا يراها إلا الله عز وجل فيتوبوا .
2. أن يتذلل الناس إلى مولاهم سبحانه وتعالى ويلجأون إليه بالدعاء .
3. أن يستشعر الناس قيمة النعم التي نعيش في ظلها ولا نؤدي حق شكرها .
3. أن يتكافل الناس جميعاً الأغنياء والفقراء .
4. أن تتكافل أقطار الأمة الإسلامية .
5. أن ينكسر داخل العباد شعور الزهو والفخر من تتابع الانتصارات .
6. أن يأخذ الناس بالأسباب حتى يتغلبوا على هذه الأزمات .
7. أن تكون المحن كفارة لذنوب العباد .
8. أن يرفع الله تعالى درجات العباد في الآخرة بسبب ما أصابهم من هم وغم وحزن .

ولذلك أيها الأحباب :

نحن نعيش محنة هذا الانقلاب الدموي ونقدم الشهداء والضحايا وعلينا أن نفتش في داخلنا ونصلح أنفسنا ونرضى بقضاء الله . ثم ننطلق إلى العمل ومقاومة الظلم والطغيان بعزيمة قوية ونفوس مطمئنة راضية .. اللهم ارفع عنا البلاء يا أرحم الراحمين .

